واحيايهم وتمليكه طالوت والظهاره بالاية التي هي نزول التابوت من
السما وغلبة الجبابرة على يدي صبي بالحق باليقين الذي لا يشكوا فيه
اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير
ان تعرف بقراة كتاب ولا استماع اخبار تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم
البينات وايدناه بروح القدس ولو شا الله ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن
ومنهم من كفر ولو شا الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد تلك
الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي
ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض لما
اوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات منهم من كلم الله منهم من فضله الله بان كلمه
من غير سفير وهو موسى عليه السلام وقرى كلم الله بالنصب وقرا اليماني
كالم الله من المكالمة ويدل عليه قوله كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم
درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبيا فكان بعد تفاوتهم في الفضل
افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو
المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يوته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى
الف او اكثر ولو لم يوت الا القران وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر
ما اوتي الانبيا لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات
وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة
على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل
هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تعورف واشتهر بنحوه من
الافعال فيكون افخم من التصريح به وانوه بصاحبه وسئل الحطيئة عن
اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث
اراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يفخم امره ويجوز ان يريد
ابرهيم ومحمدا عليهما السلام وغيرهما من اولي العزم من الرسل وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبيا فذكرنا نوحا
بطول عبادته وابرهيم بخلته وموسى بتكليم الله اياه وعيسى برفعه
الى السما وقلنا رسول الله افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وهو خاتم الانبيا فدخل فقال فيم انتم فذكرنا له فقال
لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيية قط
ولم يهم بها فان قلت فلم خص موسى وعيسى عليهما السلام من بين
سائر الانبيا بالذكر قلت لما اوتيا من الايات العظيمة والمعجزات الباهرة
ولقد بين الله تعالى وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو اية
من الايات فلما كان هذان النبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الايات
خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين ان من زيد تفضيلا بالايات

منهم

منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا محمد عليه السلام هو الذي اوتي
منها ما لم يوت احد في كثرتها وعظمها كان هو المشهود له باحراز قصبات
الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين ولو شا الله مشيئة الجاء
وقسر ما اقتتل الذين من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم
وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن لالتزامه دين الانبيا ومنهم
من كفر لاعراضه عنه ولو شا الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل
ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون
انفقوا مما رزقناكم اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به من قبل ان
ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه
حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاوكم به وان اردتم
ان تحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط
الواجبات لان الشفاعة ثمة في زيادة الفضل لا غير والكافرون
هم الظالمون اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون فقال والكافرون
للتغليظ كما قال في اخر اية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج ولانه جعل ترك
الزكوة من صفات الكفار في قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون
الزكوة وقرى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع الله لا اله الا هو الحي
القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا وسع كرسيه السموات والارض
ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم الحي الباقي الذي لا سبيل عليه
للفنا وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر والقيوم
الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرى القيام والقيم والسنة
ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس قال ابن الرقاع العاملي
وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم اي
لا تاخذه نعاس ولا نوم وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك
استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى صلوات الله عليه انه سال
الملايكة وكان ذلك من قومه كطلب الروية اينام ربنا فاوحى الله تعالى
اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين
مملوتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى
فانكسرتا ثم اوحى الله اليه قل لهولاء اني امسك السموات والارض بقدرتي
فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا من ذا الذي يشفع عنده بيان لملكوته
وكبريايه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيامة الا اذا اذن له في الكلام
كقوله تعالى وتقدس لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1